المحاضرة رقم 1

مدخل إلى الأدب والفنون السمعية البصرية

يعد الفن على تنوع أشكاله وأساليب التعبير الإبداعي فيه، وسيلة الإنسان من أجل تحقيق التوازن العاطفي والجسدي والروحي، إذ يلجأ إلى هذه الطريقة التعبيرية عند تراكم المشاعر والأحاسيس والأفكار، فيلقي هذه الحمولة على كاهل اللغة أو الحركة أو النغم أو اللون، فيصبح الفن بهذا انعكاسا للتمثلات السيكولوجية والظواهر الاجتماعية والطبيعية.

1– الفن البصري والسمعي:

1–1– **الفن البصري**: يقصد به فن مرئي خالص كالرسم والنحت والتصوير الفوتوغرافي، وهي فنون أحادية تعتمد في مخاطبة الجمهور على نظام تعبيري واحد: ألوان أو أشكال أو صور، فتخاطب واحدة من الحواس وهي البصر، أشهرها وأقدمها هو الرسم ويحدث من خلال خلق علاقة ما على سطح لوحة مع الواقع أو الخيال، يتعمد على تقنيات الخطوط والأشكال وعلى وسيلة فنية هي الفحم أو الألوان، النحت وظهر في الحضارات القديمة كوسيلة لإعادة تشكيل الآلهة من خلال تشكيلها على الأحجار ومختلف الخامات لينتج مجسم ثلاثي الأبعاد، أما التصوير ومنه التصوير بواسطة الألوان أو بواسطة الكاميرا وهناك التصوير الرقمي، وهو آخر ما أنتجه العصر التكنولوجي ويتعمد على تسجيل اللحظة الزمنية، وفن العمارة والتصميم والتخطيط المبدئي لمشروع معين، دون نسيان فنون الطباعة والحرف اليدوية.

2– الفن السمعي:

فن صوتي يعتمد على الصوت كوسيلة أساسية في التعبير أهم أشكاله:

–الموسيقى: علم وفن الموسيقى مبني على القواعد الرياضية وترتيب الأصوات المختلفة، حيث تتركب الألحان مبنية على موازين موسيقية معينة، باستخدام آلات موسيقية تجعل من اللحن عبارة صوتية زمنية. منها الموسيقى الوصفية وهي الموسيقى المصاحبة للكلمات كما في الأغاني مثلا أو الإلقاء الشعري، والموسيقى الدرامية وتكون ضمن عروض الأوبرا، والموسيقى التصويرية في الأفلام، أما النوع الثاني فهو الموسيقى الخالصة، مثل ما يكون في السوناتا والسمفونية، وهي أصوات موسيقية صادر من الآلات الموسيقية التي يديرها عازفون لخلق الصوت الموسيقي.

–الغناء: يكون نتيجة تداخل التلحين بالشعر، فهو ثمرة تداخل فنين هما الشعر والموسيقى، فينتج عنه جمع بين الكلمة والصوت بأداء بشري، كما يسمى كذلك بالتطريب، مهارة تطويع الألحان والموسيقى مع الصوت الإنساني.

–الاوبرا: هو عمل درامي يجمع بين المسرح والرقص والموسيقى، ويشتمل بشكل أساسي على الغناء لهذا يسمى هذا النمط بالمسرح الغنائي، يعتمد على قصة معينة ونص مسرحي مكتوب تسير من خلاله أجزاء الأوبيرات، وأجزاء القصة هي الهيكل الأساسي لها.

ويبدو مما سبق بأن الفنون السمعية البصرية تتميز بجماهيريتها نظرا لسهولة انتشارها بالنظر إلى الفنون الأحادية ولارتباطها بهموم ومشاغل العامة، في حيت ترتبط الفنون السمعية أو البصرية في أغلب الحالات على جمهور من المتذوقين يشكل طبقة مثقفة والنخبة، ثم إن الفنون السمعية البصرية أقرب إلى الواقع لاتصافها بالفورية في حين الفنون الأحادية غالبا خيالية ورمزية، لهذا فتحليل الفنون السمعية البصرية أصعب وأعقد من غيرها لأنها فنون هجينة تحمل أكثر من نظام تواصلي لفظي وموسيقي وصوتي.

3–ما هو الفن السمعي البصري؟

كان لتطور وسائل الاتصال السلكي واللاسلكي أثر كبير في ميلاد الفنون السمعية البصرية، فهي وليدة القرن العشرين، ولأنها كانت الوسيلة الأضمن لنقل البيانات والمعلومات أثناء الحرب العالمية الأولى، وكانت هذه الفنون امتدادا لما وصلت له الاختراعات السلكية من تطور مثل الهاتف والميكروفون، وتضافرا مع فنون بصرية ولدت مع اختراع اسمه الكاميرا أهمها كان التصوير الفوتوغرافي، أما التواصل اللاسلكي الذي وأنجبه التطور التكنولوجي فقد أوجد تلغراف وراديو وتلفاز وحاسوب، بوسيلة هي الكهرباء والموجات الكهرومغناطيسية، أما اختراع الألياف البصرية فقد مهد الطريق للصورة السمعية البصرية، من سينما وتلفزيون وفيديو.

يعتبر اختراع الفونوغراف عام 1877 من طرف أديسون أمرا حاسما في ظهور الفن البصري، لأنه وبعد عشر سنين من ذلك بدأ يفكر في اختراع ما من شانه أن يقدم للعين، ما يقدمه الفونغراف للأذن وهكذا ولدا تدريجيا ما سمي بالفن السمعي البصري.

جاء في قاموس Le petit Robert(1982) أن السمعي البصري هو :«**هو منهج بيداغوجي يجمع الصوت بالصورة**»، فهو وسيلة تجمع بين وسيطين صوت+صورة، وتخاطب حاستين الأذن+ العين.

ونشرت موسوعة ويكبيديا تعريفا للفن السمعي البصري تقول فيه:«**هو كل المواد والتقنيات وأساليب المعلومات أو الاتصال التي تجمع بين الصوت والصورة**»، ويخص التعريف هنا وسائل نقل المعلومات باعتماد وسائط سمعية بصرية، فهو فن وصناعة تخاطب حاستي السمع والبصر معا.

أمـا في الموسـوعة العلميـة فقـد جـاء:« **يجمـع الفـن البصـري بـين الممارسـة الفنيـة للوسـائل السـمعية البصـرية، عـرض الشـرائح، السـينما التجريبيـة، فـن الفيـديو، رسـم خـرائط الفيـديو، الفيـديو جـوكي** »، ويظهـر أن الفـن السـمعي البصـري هـو جميـع الفنـون الـتي تـدمج الصـورة الصـوت في توصـيل خطاباتهـا معتمـدة علـى الآلات للتواصـل مـع الجمهـور، أهـم هـذه الفنـون همـا السـنيما والتلفزيـون، ومـا يقدمانـه مـن أفـلام متنوعـة وسلاسـل وبـرامج ورسوم متحركة.

3–2–مجالات الفن السمعي البصري:

–السـينما Cinéma: «التصـوير المتحـرك للصـور الـذي يعـرض علـى الجمهـور، إمـا في أبنيـة تسـمى بـدور السـينما، أو في شاشـات أصـغر تسـمى تلفـاز»، ويركـز هـذه الفـن علـى الإيهـام بالحركـة بواسـطة التمريـر الضـوئي للصـور الثابتـة المتتابعـة، ومـن مـا يعـرض مشـاهد حقيقيـة وهـو مـا يسـمى بالسـينما الوثائقيـة أو التسـجيلية، والسـينما الروائيـة وهـي قصـص خيالية، وسينما الرسوم المتحركة، والأفلام العلمية والتعليمية وقصص الخيال العلمي.

–التلفزيـون Télévision: واحـد مـن اختراعـات القـرن العشـرين، أصـبح وسـيلة الـدول في نقـل المعلومـات والأخبـار، ظهـر مـع الاسـكتلندي جـون لـوجي بـير، حيـث وضـع جهـاز بـث واسـتقبال صـور متحركـة وصـوت عـن بعـد، أمـا أول قنـاة التفزيـون فكانـت عـام 1936 عـن البريطانيـةBBC، ثم بالـولايات المتحـدة الأمريكيـة عـام 1950، وظهـر البـث الملـون عـام 1962 باليـابان، وصـل التلفزيـون إلى البيـوت بخمسـينيات القـرن العشـرين، وزاد انتشـاره بـين الجمـاهير بظهـور القمـر الصـناعي عـام 1962، وكـان معتمـدا في بدايـة أمـره علـى السـينما إلى أن أصـبح يقـدم المبـاريات والـبرامج والحفـلات، ويتفـرع عـن التلفزيـون الأعمـال الفنيـة ذات العلاقـة بالأدب مثـل السلاسـل التلفزيونيـة وحفـلات الباليـه والأوبـرا والرسـوم المتحركة والمسرحيات المتلفزة.

–الراديـو Radio: جهـاز يقـوم بعمـل موجـات كهرومغناطيسـية يمكـن لهـا الانتقـال عـبر المـواد، يبـث معلومـات ذات طبيعـة صـوتية كلاميـة أو موسـيقية، وكـان مـاركوني أو مـن أطلـق بثـا إذاعيـا عـام 1895، أمـا البـث التجـريبي فكـان عـام 1905و1906 حيـث بـدأ ببـث الموسـيقى والكـلام، وتـدريجيا بـدأ الراديـو بصـبح أداة تثقيـف وترفيـه بنقلـه لمـواد ذات علاقـة بالمسرح والموسيقى والفن كالتمثيليات الإذاعية والوصلات الموسيقية، والبرامج التعليمية.

–فـــن الفيـــديوvideoart: ولـد فـن الفيـديو مـن رحـم الكـاميرا–السـينما– إلى التصـوير الضـوئي، ويعمـل علـى تسـجيل المشـهد والصـور المتحركـة قـد يرافقـه الصـوت فيسـمى Audio–Video، حـين بـدأ في اسـتخدام الكـاميرا المحمولـة دخـل فـن الفيـديو مجـال الفنـون التشـكيلية وتيـارات الفـن المعاصـر ضـمن موجـة مـا بعـد الحداثـة، يسـرد فـن الفيـديو عـادة قصـة قصيرة يمكن بثها وتسجيلها عبر أشرطة مسجلة لهذا فهو ذو علاقة بأساليب السرد الأدبية.